

ليس المطلوب مجرد مساعدات إنقاذ

بعد موجة التظاهرات ضد الغلاء والضائقة الاقتصادية، سارعت بعض الدول وفي المقدمة اسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي لبحث سبل توفير مساعدات مالية لانقاذ الوضع وعدم تدهوره الى مستوى يهدد بقاء السلطة نفسها، فاسرائيل ستفرج عن بعض مستحقات الضرائب والكونغرس سيبحث زيادة المساعدات وكذلك منطقة اليورو.

ولو افترضنا جدلا ان كل هذه المساعدات وصلت فعلا الى الخزينة الفلسطينية فانها بالكاد تفي بالاحتياجات المالية لمدة شهر او شهرين وسنعود بعدها الى نقطة الصفر التي نعاني منها ماليا، وسنعود الى الدائرة المفرغة التي لا نجد منها مخرجا حقيقيا حتى الآن.

المطلوب ليس مثل هذه المساعدات رغم اهميتها وضرورتها، وانما البحث عن وسائل دعم دائمة او ما يسمى بشبكة الامان المالية حتى يتم التصرف والتعامل مع الوضع بصورة حقيقية ومستقرة. الخطوات الحقيقية في هذا الاتجاه تنقسم الى قسمين ، الاول مالي والثاني سياسي: الدعم المالي يجب ان يكون ثابتا وكافيا لكي تستطيع السلطة تأمين أبسط متطلبات الحياة للمواطنين من جهة، ولكي تستطيع تطوير قدراتها الذاتية وبناء اقتصاد يخفف من الاعتماد على الدعم الخارجي، وهذا ما حاولت فعله الحكومة ولكنها لم تستطع انجاز المهمة.

اما الالم فهو الدعم السياسي اي الضغط على اسرائيل لانهاء ممارساتها ومضايقاتها واعتداءاتها على الارض والناس وتحكمها في المعابر والحدود برا وجوا وبحرا، ورفضها الواضح لأية حلول سياسية تنهي الاحتلال.

ومن أشد الامور مدعاة للاستغراب والألم في هذا المجال، ان الدول العربية لم تهتز ولم تتحرك او تتدخل للمساعدة وكأن شيئا لا يعنيه، بينما ترى الآخرين يسارعون للتدخل ، لا حبا بنا ولكن خوفا من انفجار الوضع نهائيا وكليا في الضفة الغربية، اما الاخوة العرب فهم مشغولون بكل شيء ما عدا همومنا ومأزقنا ومصير ارضنا ومستقبلنا، ولم يبادروا حتى لتقديم المساعدات العاجلة.

ان وضعنا، وإن هدأ على السطح قليلا، مرشح للانفجار في كل لحظة، لأن نيران الغضب والاستياء والاحباط، تشتد تحت الرماد، ومن يتجاهل ذلك هو إما جاهل حقا او اعمى لا يبصر، ومن يعتقد ان النتائج ستظل محصورة فينا مخطيء ايضا، سواء أكان اسرائيليا او عربيا، فقد فاض الكيل وضعفت القدرة على الاحتمال طويلا، وهذا ما يجب ان يدركه الجميع في السلطة واسرائيل والعرب والغرب.